Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نفسى حباً إلىّ ، أى جمّلها فى عينى ، وحسّنها عندى كَوْنُ الذى هو غير طائل مبغضى ، والمتنبى يقول : إن ذمَّ الناقص إياى مشاهد بفضلى ، فذمُّ الناقص إياه كبغض الذى هو غير طائل ذلك الرجل ، وشهادة ذم الناقص إياه يفضله كتحسين بغض الذى هو غير طائل نفس ذلك الرجل عنده »(٢٦) .

فالفارق بين المعنيين ليس غير الفارق بين مخططين ولم يفعل ابن الأثير سوى أن ملأ المخططين من مخزون معانيه ، ولا ضير فهذه القراءة ـــ بصدد فكرتنا ـــ تؤكد جوهر التفاعل الذى على أساسه قامت عملية التناص ، ومن هذا القبيل أيضاً قول أبى تمام :

رعته الفيافى بعد ما كان حقبة رعاها وماء الروض ينهّل ساكبه(٢٧)

وقد تناص مع قول البحترى :

شيخان قد ثَقُل السلاح عليهما وعداهما رأى السميع المبصر
ركبا الفنا من بعد ما حملا القنا فى عسكر متحامل فى عسكر(٢٨)

فأبو تمام ذكر أن الجمل رعى الأرض ثم سار فيها فرعته ، أى أهزلته فكأنها فعلت به مثلما فعل بها . والبحترى أسس على هذه الفكرة أو هذا المخطط هرم الرجل ، الذى كان ركب الرمح الذى كان يحمله فى القتال فصار الرمح عصا يتوكأ عليها كما يفعل الشيخ الكبير(٢٩) .

فالحقيقة الشعرية فى كلا القولين عند الشاعرين مختلفة باختلاف الأداء والتجربة ، وإن كان يلمس لها أصل فى إعمال فكرة الحياة والموت فى الإنسان والأشياء . فالقول « كلما كان أشد خفاءً كان أقرب إلى القبول »(٣٠) . والنص الشعرى ميدان للصراع والاقتتال تتغير فيه هوية العناصر من خلال

(٢٦) المثل السائر ٣ /٢٧٧ ـــ ٢٧٨ .
(٢٧) الديوان بشرح التبريزى ١ /٢٣٠ .
(٢٨) ديوانه ٣ /٣٥٩ .
(٢٩) راجع : المثل السائر ٣ /٢٧٨ .
(٣٠) الإيضاح ص ٤١٠ .